وتخاصرا وتبخترا حتى بدت تلك الحديقة حيث كان المطمع
دخلا وكان الذئب اول داخل والعذر في هذا التسرع اوسع
فاحس رب الروض فاعتقل العصا وبام راس السيد كانت تسجع
ناداه مهلاً فاقترب يا صاحبي وابرز له الفرمان فيه المقنع
فاجابه دعني انال سلامتي من ذا الذي يقرا ومن ذا يسمع

محمد محمد

الفتاة الشرقية

سبق في مقالتين مما كتب تحت هذا العنوان الكلام على ما يكابده المصري من المشاق مع المرأة المصرية وكان الكلام في ثانيتي المقالتين عن سلوك الزوجة والذي هو ثالث الامور الستة التي تقدم في اولاها انها تنحصر فيها متاعب كل مصري وحيث ان هذا الامر الثالث هو من الاهمية بمكان عظيم فارى ان اعيد الكرة عليه في هذه العجالة مخصصاً الكلام فيها على الزار

ان مما يستهجنه جمهور الرجال ويقطع بفساده عقلاؤهم مسألة الزار التي يغني ذكرها عن وصفها فكم لهذه المسألة من مصائب وكم افقرت رجالاً وكم اماتت من الارواح وكم ضيقت اخلاقاً وبلبلت افكاراً وما زاد في طنبورها نغمة الا اعتقاد كثيرين جداً من الرجال الجهلاء صحتها واغترارهم ببعض ظواهرها مع انها فاقدة الصحة بانصع البراهين والحجج واليك البيان

لا يخفى ان جميع النساء (لا النساء المصريات فقط كما يزعم ارباب هذه الشعوذة) معرضات لداء الاعصاب على اختلاف انواعه وهو في الغالب لا دواء له الا تغيير الهواء والانتقال الى البلاد الملائمة لتحسين الصحة واعرف جملة سيدات اصبن بهذا الداء ولم تنجع فيهن الا هذه الوسيلة وقد مكثت احداهن طريحة الفراش مدة شهور وكان يغمى عليها في كل يوم ثلاث او اربع مرات وكل مرة تزيد عن الساعة وكان يعالجها احد اكابر الاطباء في الثغر الاسكندري من المشهود لهم بالبراعة وطول زمن الاشتغال الصحيح بمهنتهم فلما اعيته الحيل قال لها يوماً اعلمي ايتها السيدة اني لو نقلت لك الصيدلية كلها بما فيها الى منزلك فلا يجديك كل ذلك نفعاً وليس اوفق لك من التوجه الى القاهرة وتغيير الهواء وغير ذلك لا فائدة فيه البتة فان داءك لا يحتاج الى طبيب ولا الى دواء وطالما كررت لك هذا القول فلم تعبأي به ولكن هذا اخر كلامي معك في هذا الشان وودعها وانصرف على نية ان لا يعود اليها فصممت على ذلك ولكنها لم تكن تقدر ان تنزل من سريرها بحيث تمشي بضع خطوات في مقصورتها ولكنها امرت فاحضرت لها مركبة وساعدها بعض اقربائها بحيث حملوها من سريرها الى المركبة ورافقوها الى المحطة ونزلوا معها في القطار حتى وصلت الى القاهرة فنزلت في احدى ضواحيها فما اغمى عليها يوم وصولها غير مرة واحدة خفيفة جداً ثم لم يمض عليها بضعة ايام حتى كانت على ما يرام من الصحة وثابت اليها قواها ونشطت وذاقت لذة العافية الكاملة واعرف اخرى مرضت من نحو شهرين ولكن صحتها قد تحسنت الان تماماً بمعالجة الاطباء وكلهم كانوا يشيرون عليها بتغيير الهواء ولولا ام لها عجوز قد اصيبت بمرض شديد لكانت عملت باشارة

الاطباء وتخلصت من دائها في مدة وجيزة

لكن المصرية اذا اصيبت بشيء من هذا القبيل فلا تشك في انها مست من الجن وان لا دواء لها غير الزار ولا ترى كل من رأتها الا رأيها ويجمعن على ذلك فان كان القيم عليها من اصحاب الحزم والعزم ربما امكنه ان يحول دون مرامهن وربما اجرين ما يرمن رغماً عنه بدعوى انه بفعله هذا وتشبثه سيعرض المصابة للموت ويكون قد قضى عليها باستبداده وحيث ان الموت امر متحتم فيفرض انه ربما كان اجلها قريباً فاذا ماتت كانت العاقبة سخطهن جميعهن عليه وربما شاركهن كثير من الرجال الذين لا يزيدون عنهن فتيلاً في المعرفة فيضطر الى مجاراتهن رغم انفه ولا تسل عن حزنه حينئذ وفرط اسفه لاسيما اذا كانت زوجته والامر لو كان قاصراً على دفع رسوم المشعوذات ربات هذه الحرفة لكان الشر هيناً لاسيما اذا كانت المرة الواحدة تكفي ولكنه لا يوفي الرسوم حتى يطالبنه بامور كثيرة كشراء كميات وافرة من الشمع المختلف الالوان او عصا من فضة او خلاخل او خواتم او مناطق من ذهب وفضة ونحو ذلك مما لا يطاق ولا يحتمل بوجه من الوجوه ولكنا نرى النساء يتحملنه ويرغمن رجالهن على تحمله والزوج تحت اثقاله ومما لا يخلو من الفائدة والفكاهة معاً ان جوقة الزار تتألف من رئيسة تسمى عند العامة (قديه) ولعلها محرفة عن (قدوه) ثم ثلاث نساء او اقل او اكثر كاعضاء ومتى عزم احد الناس على احضارهن ليمثلن روايتهن العجيبة التي يدعينها (بالحضره) يأتين فيبتن طول الليل يضربن دفوفهن بين روائح البخور المنعشة ويسمين ذلك بليلة الحناء حيث تتخضب فيها يدا المصابة بالحناء ثم اذا اصبحن زففنها راكبة خروفاً احمر لاشية فيه بين جميع

الحاضرات اللاتي يكن قد اتين مستعدات للنزول الى مضمار الزار وبعضهن قد لبسن الملابس المختلفة الاشكال جامعات بين ازياء النساء والرجال وتحلين بالحلى الكثيرة التي افقرت رجالهن وبعضهن ممسكة بيدها تمثالاً صغيراً مما يلعب به الاولاد وبعضهن على كيفيات اخرى كثيرة لا تكاد تحصى ثم يذبح الخروف فتغمس المصابة يديها بدمه ثم يضربن الدفوف ضرباً قوياً بكيفية توجد في الابدان قشعريرة لاسيما في مكان محصور فيقوم النساء ذاكرات محركات رؤوسهن الى الامام والخلف فتراهن يهمن هياماً شديداً ويساعدهن على ذلك اعتقادهن صحة ما يفعلن ويلزم من المصابة بان تفعل مثل فعلهن فتفعل وان كانت غير قادرة فتتمايل ولا تزال تزداد شيئاً فشيئاً وترى من ذلك منظراً عجيباً مدهشاً غريباً

ثم اذا كانت المصابة او قيمها من الاغنياء طلبت (القديه) المطالب الكثيرة التي اولها الخروف السابق الذكر وقد اخبرني احد اخواني ان احدى قرائبه انفقت على ليلة (حضره) ثلاثين جنيهاً فكان كانه عرس وذلك لخشيتها من انتقاد معارفها لها ووصفهن اياها بالبخل قاتل الله هذا (الكرم) واما اذا كانت من الفقراء فتخفف المطالب حتى تتمكن ولو مع المشقة من ادائها فتطلب بدل الخروف دجاجتين حمراوين لاشية فيهما ونحو ذلك وتدعي ان الطالب هو (الاسياد) اى الجن الذين يمسونهن وانهن ان لم يفعلن ما يؤمرن به مهما كان الحصول عليه عسيراً يعاقبونهن باشد مما هن فيه وتنهال النقود من الحاضرات على (القديه) ورفيقاتها فلا تخرج من المنزل الا وهي مبتزة اموال مئين من الناس مبجلة مكرمة مقبلة اليدين

وما دعا النساء عموماً وبعض الرجال الى الاغترار وتصديق هذه

الخزعبلات الا اتفاق برء بعض المصابات بواسطة دخولهن في الزار ولذا نرى كثيرين من الرجال مع علمهم بفساد هذا الامر يتعجبون كثيراً من الشفاء بواسطة هذا الامر ولكن لو بحثنا في الامر البحث الواجب لعلمنا ان هذه الامراض انما هي امراض عصبية لا غير كما سبق القول في صدر الرسالة لا انه من تأثير مس الجن والعفاريت وانه لا دواء له الا الرياضة كما تقدم الكلام ايضاً من ان جميع الاطباء اذا لم تنجح معهم العلاجات الطبية اشاروا بتغيير الهواء وهو في غاية الافادة والنجاح ولا يخفى ان سماع ضرب الدفوف على الهيئة التي تضرب بها في هذه المحافل يوجد في الابدان انتعاشاً وقشعريرة وحيث كانت العادة الاهتزاز الشديد ففي ذلك رياضة عظيمة لكنها شديدة جداً فتفيد في بعض الاحيان فتشفى المصابة من مرة او مرتين وقد تكون هذه الفعلة هي القاضية على حياتها وبعضهن تظل مدة كبيرة مريضة الى ان ينقضي اجلها ولذا نرى النساء مغرمات بالزار وينضم اليهن من آن الى اخر كثيرات لمرض او لمجرد التلذذ بما يعملنه

والغريب دخول بعض الرجال السخاف العقول في زمرة محبي الزار وقد حدثت منذ مدة واقعة بين حضرة الاديب مكاتب المؤيد الاغر في الاسكندرية ومع احدى جوقات الزار حينما كانت تشتري شمعاً مختلف الالوان من احد بائعيه فكان مما اعترضت به عليه ان احد الموظفين في محافظة الاسكندرية ظهر انه عليه شيخه اي ان جنية قد مسته ولذلك يحضر (حضرات الزار) ويمدح مع المادحات وقد عمل له زوجي خلخال يلبسها في رجليه بين الجوارب والحذاء. فتأمل

وقد بلغني من صاحب اخر ان احد البكوات الذين تولوا محافظة السويس

كان مرتبه الشهري ستين جنيهاً ولكن حيث ان حرمه (المصون) كانت من فرائس الزار فكانت لا تفتأ تطلب منه المطالب الكبيرة كالعصي والحجب والخواتم (والفتيت) وهو نوع من البسكوت يصنعه نساء الاعيان ليفرق على من يحضرن الزار فكان يستدين كثيراً حتى ان راتبه لم يكن يكفي مطالب الزار وحدها

ولو بحث باحث في سير جميع اعيان المصريين لوجد بين نسائهم كثيرات ينفقن المبالغ الطائلة في هذا السبيل الفاسد العقيم ولكن قاتل الله الجهل ما اشد ويلاته فان هولاء النساء لو علمهن اباؤهن بحيث حزن المعارف التي كانت ترشدهن الى طرق الهدى مستصبحات بنور العلوم لكنّ يصرفن ما ينفقنه في الزار على الفقراء والمساكين وتشييد المدارس والمستشفيات والمساجد والتكايا الى غير ذلك مما ينلن عليه الثواب الجزيل من الرب الجليل وتخليد الذكر الحسن في الحياة الدنيا وما اعذب ذلك واحلاه

وفي الامل ان تمحى هذه الاباطيل المستنزفة للاموال والقاضية على حياة كثيرين بالاطلاع على الحقائق الممحصة التي لا تحتاج في الاستدلال عليها باكثر مما تقدم فلعل في ذلك الكفاية لقوم يعقلون

محمود حمدي السخاوي

ناظر المدرسة الحمدية بالرمل